

## البناء

### حروب بوتين الاستباقية...

◆ أحمد بدور\*

منذ البداية، كان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يدرك أنّ الهدف النهائي لكل حروب أميركا في الشرق الأوسط هو روسيا، وبدرجة لاحقة الصين. لذلك، كانت عينه وقلبه دائماً على سورية، وفي كل خطوة أو مفاجأة كان يطلقها في ما يتعلق بسورية، كانت تتلطف معها حملة كبيرة من التأييدات والتفسيرات التي تدور بمحيطها حول فكرة واحدة ألا وهي التخلي الروسي عن الرئيس بشار الأسد.

الكثيرون لم يدركوا أبعاد الحلف الذي عقده الرئيس الأسد مع الرئيس بوتين في عام 2007، حيث اعتبره البعض عابراً، وآخرون اعتبروا أنه سيسقط عند أول إغراء يقدم روسيا. إلا أنّ الأزمة السورية أثبتت أنّ هذا الحلف غير آيل للسقوط لا اعتباراً عضوية الحلف بتركيبه هذه العلاقة، إذ إنّ سقوط هذا الاتفاق (الحلف) سيسقط معه الطرفين لا واحداً دون الآخر.

فالرئيس الأسد حين زار موسكو في 2007، مع تصاعد الأزمة السورية، كان يرد أنّ خطوة التحالف مع روسيا سوف تغضب الغرب الذي استفد كل وسائل الإغراء الممكنة معه، فالرجل رفض وعود أميركا بتقديم المساعدات الخيالية، ورفض أيضاً بناء أنبوب الغاز القطري الذي كان يهدف إلى محاصرة الاتحاد الروسي الصاعد على أنقاض الاتحاد السوفياتي السابق، إذ كان لسلعة الغاز تحديداً دور مهم في إعادة إنتاج اقتصاد روسيا الجديدة وانتشاله من الهاوية التي سقط فيها. هذه السلعة ساهمت إلى حد كبير بإعادة بناء علاقة

اقتصادية هائلة مع أوروبا، خصوصاً العلاقة مع ألمانيا التي أنتجت تقارباً كبيراً بين هاتين الدولتين، وقد كانت أوكرانيا بوابة هذه العلاقة الاقتصادية مع أوروبا ومعبراً لتصدير الغاز إليها، لذلك رأينا سلسلة «الثورات الروسية» التي طالوت هذا البلد، التي وإن كان عنوانها المطالب بالحرية، إلا أنها في الحقيقة كانت تهدف إلى محاصرة روسيا في اقتصادها وإيقاف تصدير الغاز منها إلى أوروبا، حيث كان يعول على الغاز القطري الذي كان من المفترض أن يمر في الأراضي السورية في ما لو وافق الرئيس الأسد على إغراءات أمير قطر (الغازي)، إلا أنّ رفض الرئيس الأسد جعله في مواجهة قاسية مع الغرب.

فالرئيس بوتين يدرك ذلك، ويدرك أيضاً أنّ الرئيس الأسد يتحالفه معه قد وضع نفسه ووضع سورية في مواجهة مع الغرب، وهي مواجهة خطيرة خاضها سابقاً الرئيس يوغوسلافي ميلوزوفيتش وانتهت إلى تقسيم يوغوسلافيا ومحاكمته، ولم تستطع روسيا حينها أن تفعل له شيئاً. وكذلك يدرك الرئيس بوتين أنّ الرئيس الأسد حين عقد هذا الحلف مع روسيا قد يكون سورية على خط الزلزال، وأنّ مصير سورية قد يكون نتيجة هذه المواجهة كمصير يوغوسلافيا، وهنا لا نعني أنّ موقف الرئيس بوتين في دعم الرئيس الأسد هو مسألة وفاء مقابل وفاء، وإنما هذا الموقف، إضافة إلى الوفاء، هو عبارة عن مصلحة دولة مقابل مصلحة دولة، وبالتالي هي مصلحة روسيا العليا أولاً وأخيراً، فسقوط الدولة السورية وتقسيمها يعنيان بداية القتال على أسوار روسيا، ف«الإسلام الجهادي» لن يكتفي بسورية، وسورية، بالنسبة لأصحاب هذا الفكر، ما هي إلا محطة على طريق الوصول إلى موسكو، فالشيستاني

### زيارات روسية مكوكية بين باكو ويريغان لتثبيت التهدئة في قرة باخ

## لافروف يؤكد استكمال العناصر الأساسية للتسوية بين أرمينيا وأذربيجان



أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أنّ الوضع بإقليم قرة باخ، ورغم التهدئة التي تم التوصل إليها، يتطلب إيجاد حل سياسي سريع، مضيفاً أنه تم، حتى الآن، استكمال العناصر الأساسية للتسوية.

وفي مؤتمر صحافي مشترك لوزراء خارجية روسيا وأذربيجان وإيران في أعقاب محادثات ثلاثية في العاصمة الأذربيجانية باكو أمس قال لافروف: «أعربنا عن ارتياحنا للتوصل إلى التهدئة. نعوّل على الأطراف المعنية في تطبيقها، مع الأخذ بعين الاعتبار الاتفاقات المعروفة التي جرى تبنيها في التسعينيات من القرن الماضي».

وأضاف أنّ الوضع في المنطقة التي تجددت الاشتباكات فيها بين الجيش الأذربيجاني وقوات قرة باخ في الثاني من نيسان الجاري، يتطلب من الأطراف المنخرطة في التسوية مراجعة الاتفاقات السابقة كافة بهذا الصدد، وتنسيق إجراءات جديدة لبناء الثقة على خط التماس بين طرفي النزاع.

وتابع يقول: «إلا أنّ تعزيز الثقة في منطقة النزاع لا يعني على الإطلاق أنه يمكننا التراجع وتجاهل ضرورة التوصل إلى تسوية سياسية شاملة للنزاع في قرة باخ». وأكد الوزير الروسي أنّ كل مسودات الاتفاقات الجديدة تقريباً، والمتعلقة بالتسوية حول قرة باخ أصبحت على الطاولة. وختم بالقول: «يتابع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن كثب تطورات هذه القضية، فيما نحن مستمرون في عقد اللقاءات الدورية على مستوى الوزراء. تؤكد في هذه المناسبة، أنّ العناصر والاتفاقات، الرئيسية، الضرورية للتسوية، كافة باتت تقريباً على الطاولة». وأوضح الوزير الروسي، أنّ المشكلة لا تكمن في ترتيب العناصر الأساسية في إطار الاتفاقات، بل في إيجاد صيغ معينة لإبراز هذه العناصر.

واسترد قائلاً: «نحن معنيون بتسوية هذا النزاع في أقرب وقت ممكن، فيما هو من الأهمية بمكان. اتخاذ الإجراءات اللازمة بما يحول دون اندلاع العنف مجدداً» في قرة باخ، مؤكداً أنّ لقاءه المرتقب بنظيره الأرميني في

يريغان الجمعة المقبل، سيكون مكرساً لسبل تسوية أزمة قرة باخ. من جهته، دعا وزير الخارجية الأذربيجاني المار ماميدياروف إلى سحب قوات الجانبين إلى ما وراء خطوط التماس. وأضاف: «يجب علينا أن نجد مخرجاً لهذا النزاع في أقرب وقت ممكن، وتحقيق الانفراج، لأن كل يوم من المماطلة في التسوية، قد يفضي إلى وقوع ضحايا».

أما وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، فأعرب عن ثقته بأن التعاون الثلاثي بين إيران وروسيا وأذربيجان يخدم مصالح الدول الثلاث والمنطقة برمتها، ويسهم في تعزيز الاستقرار والأمن وضمان الرفاهية

## كوا ليسا

قالت مصادر عسكرية تتابع مجريات معارك حلب إنّ بين مقاتلي جبهة «النصرة» عشرات عناصر الاستخبارات التركية، وإن أكثر من عشرة منهم قد سقطوا بين قتيل وجريح في معارك الأمس، ومن بينهم ضابط برتبة ريفية، وإن ضباط المدفعية الذين يتولون الإشراف على التغطية النارية لحساب «النصرة» هم في أغلبهم ضباط متقاعدون أترك من الموالين للحزب الحاكم في أنقرة...!

الجبلي لا يزال بعيداً عن الاستقرار. وقال ديميتري بيسكوف الناطق الرسمي باسم الرئيس الروسي إنه لا يجوز الاكتفاء بما تم إحرازه من تهدئة في قرة باخ حتى الآن. وأكد أنّ لا أحد ينوي التوقف عند ما تحقق حتى الآن، بل السير قدماً حتى التسوية التامة هناك.

ووصف بيسكوف التطورات التي شهدتها الإقليم بـ «الانتكاسة»، مؤكداً أنّ موسكو ستواصل الإسهام في جهود التسوية السياسية في قرة باخ. وذكر بأن الجانب الروسي بذل جهوداً كبيرة وسريعة على مختلف المستويات من أجل وقف إطلاق النار هناك. إلى ذلك، توجه رئيس وزراء روسيا أمس إلى جنوب القوقاز في زيارة سريعة على خلفية اشتباكات بين القوات الأذربيجانية ووحدات حماية قرة باخ. وسيلتقي ميديفيد في العاصمة الأرمينية يريفان، الرئيس سيرج ساركيسيان. وفي اليوم التالي، سيوزر العاصمة الأذربيجانية باكو ويلتقي رئيسها، الهام عيليف.

في غضون ذلك، قالت وزارة الدفاع في أذربيجان، في بيان أمس، إنّ قوات تدعمها أرمينيا انتهكتت وفقاً لإطلاق النار في منطقة قرة باخ 119 مرة في الساعات الأربع والعشرين الماضية.

من جهتها، كشفت وزارة دفاع جمهورية قرة باخ المعتلة من جانب واحد عن مقتل ضابط أذربيجاني بعد صد قواتها هجوماً فاشلاً شنته وحدة خاصة أذربيجانية. وذكر مصدر في وزارة دفاع قرة باخ أمس أنّ القتيل في الـ 37 من عمره وضابط برتبة نقيب اسمه وقيل بإهلام أوغلو بيراموف من سكان مدينة نغفلان. مشيراً إلى أنّ القوات الأذربيجانية شنت الليلة الماضية هجومين تحريبيين استهدفاً الاستطلاع داخل أراضي قرة باخ، مؤكداً أنّ ذلك يدل من جديد على أنّ «الجانب الأذربيجاني لا يحترم اتفاق وقف إطلاق النار»، بل يسعى إلى تاجيح الوضع.

## روسيا والولايات المتحدة مستعدتان لمفاوضات للحد من الترسانة النووية

أعلنت روسيا وأميركا خلال جلسة عقدت في مقر الأمم المتحدة لنزع السلاح النووي، عن استعدادهما للتفاوض لتقليص ترسانتهما النوويتين، ويحث ما يمكن أن يعيق حواراً مفصلاً حول هذه المسائل. ونقلت وكالة «تاس» الروسية أمس، عن رئيس الوفد الأميركي جون براكافو، قوله إنّ ترسانة الروس النووية الأميركية انخفضت حالياً إلى 85%، مقارنة بما كانت عليه في ذروة الحرب الباردة. وأشار براكافو، إلى الاقتراح الذي تقدم به الرئيس الأميركي باراك أوباما عام 2013 ودعا فيه إلى التفاوض مع روسيا لتخفيض الأسلحة الاستراتيجية الهجومية إلى مستوى الثلث، المحدد في المعاهدة الجديدة حول الأسلحة الاستراتيجية الهجومية الذي ما زال قائماً، مؤكداً أنّ ذلك يدل من جديد على أنّ «الجانب الأذربيجاني لا يحترم اتفاق وقف إطلاق النار»، بل يسعى إلى تاجيح الوضع.

وأوضح أنه من الضروري تجنب أي محاولات لاستخدام «معايير مزدوجة في الشأن الدولي»، وكذلك «الامتناع عن سعي دول لوحدها أو تحالفات عسكرية لضمان نفعها العسكري على حساب أمن دول أخرى». وأضاف إليتش: «لانسف نحن نشهد في الوضع الراهن نزعة معاكسة»، ولفّت إلى أنّ الولايات المتحدة وشركاها يسعون لدفع الأوضاع في ما يخص الدرع الصاروخية إلى «نقطة اللاعودة».

وأوضح الدبلوماسي الروسي أنّ التوصل إلى اتفاق بشأن البرنامج النووي الإيراني الذي كان يستخدم كحجة لنشر الدرع الصاروخية، لم يؤثر على مشروع الدرع الصاروخية للولايات المتحدة و«الناتو». وقال: «انطلاقاً من هذا، نستنتج أنّ هدف الدرع الصاروخية الأميركية هي القوة النووية الروسية بالدرجة الأولى».



لمواطني الدول الثلاث. وذكر ظريف أنّ الوزراء الثلاثة اتفقوا خلال لقاءهم على تعزيز التعاون بين هيئات الاستخبارات في بلدانهم، وتكثيف التنسيق بين مختلف الوزارات المعنية، كاشفاً عن أنّ الدول الثلاث تحضر للقاء قمة يجمع قادة إيران وروسيا وأذربيجان، من المقرر انعقادها في باكو عاصمة أذربيجان.

وأكد بيان صدر في ختام الاجتماع الوزاري، أنّ لافروف وظريف وماميدياروف، اتفقوا بتكليف من قياداتهم، على إطلاق مشاورات تسبق قمة ثلاثية، تكون الأولى من نوعها بين قادة البلدان الثلاثة.

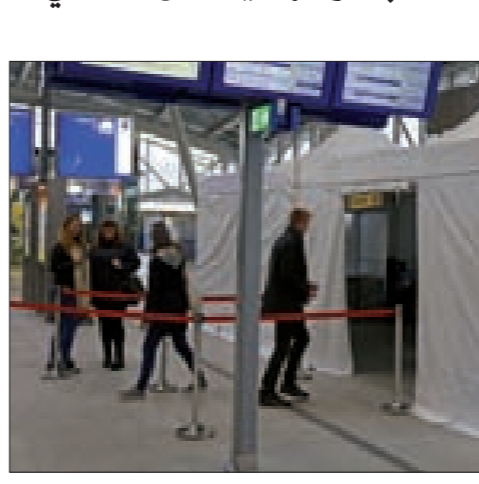
وفي السياق، أكد الكرملين أنّ الوضع في إقليم قرة باخ لم يهدأ، و«الجانب الأذربيجاني لا يحترم اتفاق وقف إطلاق النار»، بل يسعى إلى تاجيح الوضع.

وقال كارا ونفاكو بروكبير رئيس وحدة مكافحة الممارسات الفاسدة بالخارج التابعة للجنة: «نعم سنجتد في الأمر كما نعمل مع كل المصادر العامة». ولم يذكر تفاصيل بشأن ما ستراجعه اللجنة في الأوراق المسربة التي تكشف عن آلاف من حسابات البنوك السرية تحسباً لأي انتهاكات للقانون

مناهضة الرشوة. وقال كارا ونفاكو بروكبير رئيس وحدة مكافحة الممارسات الفاسدة بالخارج التابعة للجنة: «نعم سنجتد في الأمر كما نعمل مع كل المصادر العامة». ولم يذكر تفاصيل بشأن ما ستراجعه اللجنة في الأوراق المسربة التي تكشف عن آلاف من حسابات البنوك السرية تحسباً لأي انتهاكات للقانون

مناهضة الرشوة. وقال كارا ونفاكو بروكبير رئيس وحدة مكافحة الممارسات الفاسدة بالخارج التابعة للجنة: «نعم سنجتد في الأمر كما نعمل مع كل المصادر العامة». ولم يذكر تفاصيل بشأن ما ستراجعه اللجنة في الأوراق المسربة التي تكشف عن آلاف من حسابات البنوك السرية تحسباً لأي انتهاكات للقانون

## الهولنديون يرفضون انتساب أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي بروكسل؛ استفتاء هولندا حول انتساب أوكرانيا شأن داخلي



امتنعت قيادة الاتحاد الأوروبي عن التعليق على نتائج الاستفتاء غير الرسمي في هولندا الذي رفض معظم المشاركين فيه اتفاقية انتساب أوكرانيا للاتحاد الأوروبي.

وذكر مصدر في مجلس الاتحاد الأوروبي أمس أنّ بروكسل تنتظر صدور قرار أسترادم حول مستقبل اتفاقية الانتساب الموقعة سنة 2014، وصدقت عليها في الأشهر اللاحقة كل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي باستثناء هولندا، تحت ضغوط داخلية، خلصت إلى استفتاء غير رسمي قبل تب إقرار الاتفاقية النهائي من عمده.

وأوضح المصدر أنّ «الاستفتاء ليس ملزماً، وأنه استفتاء تشاوري، يندرج في نطاق الشأن الداخلي لهولندا». وأضاف: «نحن لا نعلق على نتائج الاستفتاء، بل ننتظر صدور قرار الحكومة الهولندية بصدد المصادقة على اتفاقية انتساب أوكرانيا للاتحاد الأوروبي أو عدمها».

## المدعي العام في جنيف يفتح تحقيقاً بأوراق بنما

قال المدعي العام في جنيف أمس إنه فتح تحقيقاً جنائياً في ما يتعلق بأوراق بنما التي كشفت عن استخدام شركات بالخارج منها شركات كثيرة أسسها محامون ومؤسسات مالية في المدينة السويسرية.

ونقلت صحيفة «تريبون دو جنيف» عن المدعي العام أوليفيه جورنو قوله في مؤتمر صحافي: «قرنا فتح إجراء في إطار مسالة أوراق بنما، ولكن لا يمكننا ذكر المزيد».

وقال مسؤولو صناعة المال في المؤتمر المعني بمكافحة غسل الأموال والجريمة المالية إن غسل الأموال خط أحمر يشير إلى نطاق واسع من الممارسات غير القانونية وإبرزها تجارة المخدرات وتمويل شبكة الإرهاب.

كما أنّ له دوراً ليس معروفاً بشكل كبير، ولكنه خطير في ما يتعلق بعدد من حالات الرشوة والفساد بين مسؤولين وشركات في القطاع العام الخاضع لإشراف لجنة الأوراق المالية والبورصات الأميركية.

## هل سيعود العبادي إلى سيطرة الكتل؟

### مصطفى حكمت العراقي

يبدو أنّ العراق قد يعود إلى المربع الأول نفسه المتعلق بعودة تشكيل حكومة المحاصصة السياسية وتقسيم السلطة والنفوذ، بين أقطاب العملية السياسية، والتي لم ينجح المواطن العراقي منها سوى تزايد الفقر واستشراء الفساد وتدهور الوضع الأمني واستفحال الإرهاب، وصولاً إلى توالي فضائح المسؤولين العراقيين في دول العالم وكالاتها الإعلامية، وهو ما كشفته مؤخراً بعض الصحف العالمية حول الفساد في جولات التراخيص النفطية السابقة وغيرها من فضائح الفساد العديدة، وهو ما فاقم الأزمة وجعل المواطن يطغح كيله لجهة تحمل الوضع المزري في البلد، إلى أن تعالت الأصوات المطالبة بالإصلاح وضرورة الخروج من المازق الخائف في العراق، حتى تعددت المبادرات الإصلاحية؛ والغريب أنّ هذه المبادرات تخرج من الكتل عينها التي أفستد في ما سبق، إلى أن خرج رئيس الوزراء العراقي، في خطوة وصفت بالجرئية، إلى ضرب محاصصة الكتل السياسية من خلال تقديم قائمة تعديل وزاري شامل من دون المرور بالكتل السياسية ومن دون استشارتها أصلاً، ولكن... ما أن رفعت سرائق خيام المعصمين العراقيين على أسوار المنطقة الخضراء حتى توالى الردود من مختلف الكتل السياسية وتم الاعتراض ورفض ما قدمه العبادي من ظرف مغلق يحتوي على أسماء الوزراء الجدد التي تم ترسيها في الإعلام العراقي بعد دقائق من إعلان العبادي تغييره الشامل، وهو ما انتقده مجلس النواب على لسان رئيسه لجهة عدم معرفة المجلس بمن سرب الاسماء داخل الملف المغلق، ما يوحي بأنّ العبادي قد أوعز لفريقه الاستشاري ومكتبه الإعلامي بتسريب هذه الاسماء لمعرفة مدى مقبوليتها شعبياً وسياسياً، وهو ما ولد لغفاً كبيراً في صفوف الشارع العراقي، إذ اختلفت الآراء بين مؤيد لما تمّ تقديمه بالكامل وبين الرفض لها كلياً، وكذلك القبول بجزء ورفض الجزء الآخر، حتى وصل الحال إلى رفض بعض الخطوات المتعلقة بدمج بعض الوزارات مع البعض الآخر، فكان الغموض سيد الموقف، والترقب يخيم على الجميع إلى أن انجلي التغيير وتعددت الانسحابات من المرشحين أنفسهم بحجة أو بأخرى، ما جعل الكابينة ساقطة حكماً، لأنّ ما قدمه العبادي لمجلس النواب كان، بحسب وصف بعض القيادات السياسية، بمثابة تحريل للأزمة السياسية لمدة زمنية قصيرة، وأنه لم يضع الأمور بانحاز الحل الجذري، ما سيهدم لدخول البلد برمته في دوامة الخلافات السياسية العاصفة.

فبعد أن رمى رئيس الوزراء الكرة في ملعب القوى السياسية وجعلها عرضةً للالتهم الشعبي الرفض للتسوية والتأخير في تطبيق الإصلاح، وهو ما قد يحصل إن استمرّ جريان الأمور كما هو عليه الآن، إذ إنّ العطاءات تشير بشكل واضح وكبير ولا يحتمل أي مجال للبيس إلى أنّ قائمة العبادي لن ترى النور بعد رفض اللجان البرلمانية لأجلها، وكذلك رفض الكتل لها، أو حتى الطريقة التي أعدت بها، كما أنّ الملابس واللطف اللذين أثيرا حول عدد من المرشحين يشيران بشكل واضح إلى أنها أعدت على عجل، وأنها لم تكن مدروسة بشكل كاف، بالرغم من وجود بعض المرشحين الأكفأ، إلا أنّ الطريقة التي أخرجت بها وما خلفت من تداعيات لا يدعوان إلى التفاؤل بشكل كبير، كما أنّ الكتل بدأت تعزف أوتارها، كل على طريقته ولحمه، إذ يُحضّر المجلس الأعلى الإسلامي لتجمع جماهيري مليوني في 14 محافظة اليوم الجمعة، وستتناول موقف المجلس وحلفائه من موضوع الإصلاحات ومشاوراته مع الكتل. وقالت بعض المصادر المقربة إنّ المجلس الأعلى يحضّر لتجمع جماهيري يلقي فيه السيد الحكيم خطاباً وصف بالتاريخي بشأن الإصلاح والشامل وتطورات الأحداث الجارية. وأضاف المصدر أنّ الخطاب سيتناول موقف المجلس الأعلى وحلفائه من موضوع الإصلاحات ومشاوراته مع الكتل وحراكه لتكوين الكتلة الوطنية العابرة للطوائف، تمهيداً للضغط بشكل أكبر على رئيس الوزراء للقبول بمبادرة الحكيم الإصلاحية والتي كات قد أطلقها في وقت سابق، كما هند بسحب الثقة من العبادي إن رفضها، وهو ما يقسر التحركات التي تجري خلف الأبواب المغلقة لتحضير خليفة العبادي إن استمرّ الأخير يسير بعكس توجهات الكتل، لذلك نجده قد تراجع للارتقاء في حضن الكتل السياسية والرضوخ لحكمها وأمرها القاضي بتقديم شخصيات جديدة بدعوى أنها من التكنولوجيا، إلا أنّ الواقع وما يسرّب من تفاهات الكتل ونقاشاتها يشيران إلى تقديم شخصيات حزبية جديدة غير معروفة إعلامياً وشعبياً، إضافة إلى أنها تمثل قيادات الصف الثاني لتلك الأحزاب، الأمر الذي يعتبر بمثابة ضربة مؤلمة ومفجعة للشعب الرفض لحكم الكتل وما نجم عنه من دمار وخراب...

في المجمل، فإنّ العراق على مفترق طرق سيحدّد مستقبله في الأيام القليلة المقبلة، فيما العودة إلى تحاصر الكتل، وهنا لن يستطيع أحد التنبؤ بكيفية ردّ فعل المعصمين وقائدهم السيد مقتدى الصدر الذي هند بسحب الثقة إنّ عاد إلى المحاصصة، وإما سيمضي رئيس الوزراء بخيار التكنولوجيا من خارج الكتل حتى وإن غير أو عدّل قائمته الأخيرة، وهنا سيمصطدم بمن رفضوا هذا الخيار وبقدريتهم على إسقاط مشروعه برلمانياً، والذي يمكن ربطه بزيارة مبعوث الرئيس الأميركي للعراق وإجرائه مباحثات مع قيادات الكتل لجهة الضغط على حلفائهم الأكراد وبعض القوى السنية للسير مع العبادي كونه يساير سياسات الإدارة الأميركية في العراق بشكل كبير. وهنا يبرز السؤال الأهم عن: أين سيكون العبادي في نهاية المطاف، هل سيسير مع الصدر في تشكيل التكنولوجيا خارج الكتل أم سيعود إلى حضن الكتل الباحثّة عن مغنمها السياسية والاقتصادية؟